

المبحث الأول:

أولاً : نزول الوحي على رسول الله ﷺ:

الوحي يمكن تعريفه لغةً بأنه الإعلام في الخفاء ، أو الإشارة السريعة ، والوحي كلمةٌ تدل على الإيماء ، والصوت ، والكتابة ، والسرعة ، والإشارة ، والإلقاء في الروح بسرعةٍ وشدةٍ ؛ ليبقى أثره في النفس . الوحي شرعاً هو إعلام الله تعالى لمن شاء من عباده واصطفى ، لكل ما أراد اطلاعه عليه من العلم والهدى ، ويتم ذلك بطريقةٍ سريةٍ لم يعتاد عليها الإنسان. وقبل نزول الوحي كان النبي ﷺ كان يخلو بنفسه في غار حراء^(١) قبل البعثة للتعبد ، يتأمل ما كان يعبد قومه من الأصنام واتخاذهم لأكثر من آلهة ، لكن عقله لم يقتنع وقلبه لم يطمئن لتلك العبادات والممارسات ، لذلك اعتزل قومه وكل ممارساتهم الجاهلية . كان الرسول ﷺ يختلي في غار حراء الليلي نوات العدد ، أما شهر رمضان فكان يقضيه كاملاً في غار حراء ، ويقوم النبي بإطعام من جاء إليه من المساكين والفقراء وكانت زوجته خديجة رضي الله عنها تأتيه بالطعام والشراب . كان ﷺ يجلس في الغار يتفكر بخالق الكون وينظر إلى ما حوله من مخلوقات معجزة ، لكنه لم يكن يعرف كيف يعبد ربّ الكون ، فهو لا يعلم شريعة وطريقة تقوده لعبادة الله ، لذا خاطبه ربه بعد أن بعثه نبياً فقال : (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى). كان ﷺ ينظر إلى الكعبة من داخل الغار فهي بيت الله المقدس ، ويفكر كيف يمكن إصلاح المجتمع. وعن عبد الله بن الزبير وغيره : كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء [شهرًا] من كل سنة ، يطعم مَنْ جاءه من المساكين ، فإذا قضى جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - الكعبة قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به فيه من كرامته ما أراد من السنة التي بعثه فيها ، وذلك في شهر رمضان ، خرج ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته^(٢) .

(١) حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وكان النبي قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل، وفيه أتاه جبرئيل عليه السلام؛ ومن جبال مكة ثبير وهل جبل شامخ يقابل حراء، وهو جبل شامخ أرفع من ثبير في أعلاه قلة شامحة زلوج، ذكروا ان رسول الله، ارتقى ومعه نفر من أصحابه ن فتحرك، فقال رسول الله: اسكن يا حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٣، عرام بن الأصبغ السلمي، أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٤٤، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٣٢، الزمخشري، الأمكنة والمياه والجبال، ص٧٦

(٢) النويري، نهاية الارب، ج١٦، ص١٢١.